مكانة العلم بين الإسلام والمسيحية

إعداد

أ / سارة بخيت محمّد الجُهنِي

ماجستير ثقافة إسلامية – جامعة طيبة

الحمد لله واهب الحمد ومسديه، حمدًا كثيرًا لا ينقطع، وصلاة وسلامًا على النبي الأمّي العربي الأمين الذي أرسله الله بكتابه العزيز ليكون رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبة أجمعين..

أمّا بعد؛ فكما أنعم الله Y على الإنسانية بنقلها من ظلمة العدم إلى نور الوجود، كذلك أنعم عليها بنعمة العلم، الذي يُخرج الناس به من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، فالعلم من أجلّ نعم الله Y علينا، مدحه الله Y، وكرّم أهله، وأجزل لهم العطاء، ورفع لهم الدرجات، فهو هداية ورحمة ونور وعصمة، وسمو ورفعة، قال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾.[1]

وقد اخترت -في تكليفي هذا- الحديث عن مكانة العلم بين الإسلام والمسيحية المُحرّفة، ولكن قبل البدء بالحديث عن مكانته بين هاتين الديانتين، يجدر بي أن أُعرّف بالعلم، وأقسامه، وحكمه، وآدابه، ومن ثم ذكر مكانته عند المسيحية، وبعدها مكانته في الإسلام، آملة من الله Y أن أكون وفقت في جمعي وإعدادي لهذا التكليف البسيط.

(1) سورة المجادلة، الآية: ١١.

❖ أولًا: تعريف العلم، وأقسامه، وحكم تعلمه، وآدابه:

✓ **تعريف العلم:**

العلم لغةً: مصدر علِم يعلَم، وهو أصل واحد يدل على أثر بالشيء يتميَّز به عن غيره، وقيل: إنه نقيض الجهل، يقال: عَلِمْتُ الشيء بمعنى عَرَفْته وخَبَرْته،[٢] "وعَلِمَ بالشيء: شعر به، يقال: ما علمت بخبر قدومه أي ما شعرت به، ويقولون علم الأمر وتعلَّمه: أتقنه"،[٣] وقيل: "هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا"،[٤] وقيل: "هو الكشف عن الشيء لمعرفة حقيقته".[٥]

اصطلاحًا: تعددت أقوال العلماء في تعريف العلم في الاصطلاح، من هذه الأقوال: "قال الجويني: العلم، معرفة المعلوم على ما هو به في الواقع. وقال ابن القيم: هو نقل صورة المعلوم من الخارج وإثباتها في النفس. وقال الجرجاني: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع".[٦]

ويُعرّف بأنه المسائل المضبوطة بجهة واحدة، فمثلًا علم اللغة، علم يختص بالكلمة، وبنيتها الصرفيّة، وأحوالها الإعرابيّة، وهكذا مع العلوم الأخرى.[٧]

✓ **أقسام العلم:**

نظرًا لشمول كلمة (العلم) في معناها اللغوي والاصطلاحي، فإن أقسام العلم جاءت متعددة في أراء العلماء، وباعتبارات مختلفة، فالعلم في عمومه ينقسم إلى قسمين: علم نافع وعلم ضار، ثم قُسم **العلم النافع** إلى جزئين:

الجزء الأول: هو العلم الديني الشرعي، ويعرف بأن ما نفعه يتعدى ويستمر في الدنيا والآخرة.

الجزء الثاني: هو العلم الدنيوي، ويعرف بأن ما نفعه جزئي وقاصر على الحياة الدنيا، كتعلم الصناعات.

والعلم الضار: كعلم السحر، وعلم التنجيم الذي هو التأثير.[٨]

وقد ذكر شيخ الإسلام (ابن تيميّة) أن العلوم خمسة:

---

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة علم، ٥٧٩/١

(٣) علي عمر با دحدح، وآخرون، الثقافة الإسلامية، ص١٦.

(٤) محمد بن صالح ابن عثيمين، كتاب العلم، ص١١.

(٥) موقع الإمارات التعليمي، مقالة بحث عن العلم في الإسلام.

(٦) موقع المنبر، مقالة العلم.

(٧) انظر: با دحدح وآخرون، مرجع سابق، ص١٦.

(٨) انظر: منتديات البيضاء العلمية، مقالة أقسام العلم، أبو دجانة محمد الرملي.

١. علم هو حياة الدين وهو علم التوحيد.
٢. علم هو غذاء الدين وهو علم التذكر بمعاني القرآن والحديث.
٣. علم هو دواء الدين وهو علم الفتوى إذا نزل بالعبد نازلة احتاج إلى من يشفيه منها.
٤. علم هو داء الدين وهو الكلام المحدث.
٥. علم هو هلاك الدين وهو علم السحر ونحوه.[٩]

وقسمه الإمام (ابن القيّم) إلى نوعان:

١. علم جلي: يدرك بالعيان، أو باستفاضة صحيحة، أو صحة تجربة قديمة.
٢. علم خفي: ينبت في القلوب الطاهرة، من الأبدان الزاكية، بماء الرياضة الخالصة. ويسمى بالمعرفة، ويظهر لأهل الهمة العالية، في الأحايين الخالية، والأسماع الصافية.

وعلى ذلك فالعلم عنده ثلاثة أنواع:

- الأول: ما وقع عن عيان، وهو البصر.
- الثاني: ما استند إلى السمع، وهو علم الاستفاضة.
- الثالث: ما استند إلى العقل، وهو علم التجربة.

وهذه الطرق الثلاثة هي أهم طرق العلم وأبوابه، وهي السمع والبصر والعقل، ولا تنحصر طرق العلم فيها، فإن سائر الحواس توجب العلم، حيث يلحق بها ما يدرك بالباطن كالوجدانيات، وكذلك ما يحصل بالفكر والاستنباط وإن لم يكن عن تجربة.[١٠]

كما يقسم تقسيمات أخرى لها اعتبارات متعددة، منها:

أ- ينقسم العلم باعتبار الاستدلال والنظر إلى قسمين:

- **علم ضروري:** وهو ما يكون إدراك المعلوم ضروريًا، بحيث يُضطر إليه من غير نظر ولا استدلال، كالعلم بأن النار حارة.
- **علم نظري:** وهو ما يحتاج إلى نظر واستدلال كالعلم بوجوب النية.

ب- ينقسم كذلك من حيث تعليم الله تعالى للعبد إلى:

- **العلم اللدني:** وهو علم إلهي لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده.
- **العلم المكتسب:** وهو علم يدركه العبد بطلبه.[١١]

---

(٩) انظر: الرملي، مرجع سابق.
(١٠) انظر: ابن القيم، تهذيب مدارج السالكين، ص٤٨٦.
(١١) انظر: موقع المنبر، مقالة العلم، أقسام العلم.

✓ **حكم طلب العلم:**

جاء في الحديث المشهور عن رسول الله ρ قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"،[١٢] وهو يدل على فرضية طلب العلم، والمبادرة إلى تعلم العلوم، وبناءً على ذلك، فقد جعل بعض العلماء حكم طلب العلم على عدة مراتب:

١.**فرض عين:** وهي العلوم التي يجب أن يعرفها كل مسلم، مثل علوم الدين التي لا يستقيم توحيد المسلم لربه إلا بها، ومما قيل في حكم طلب العلم "وقد يكون طلب العلم واجبًا على الإنسان عينًا أي فرض عين، وضابطه أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه يجب عليه في هذه الحال أن يعرف كيف يتعبد لله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة".[١٣]

وسئل الفضيل بن عياض عن قوله ρ :"طلب العلم فريضة على كل مسلم"، فقال: "كل عمل كان عليك فرضًا فطلبُ علمه عليك فرض، وما لم يكن العمل به عليك فرضًا فليس طلب علمه عليك بواجب".[١٤]

٢.**فرض كفاية:** وهي العلوم التي تحتاجها الأمة، ولا يتعين على كل مسلم أن يتعلمها، فإذا قام بها طائفة من الناس، سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم أحد بتعلمها، أثمت الأمة جميعها، ويدخل فيها طلب العلم الشرعي، وعلى طالب العلم أن يشعر نفسه في هذا المقام أنه قائم بفرض كفاية، ليحصل له ثواب فاعل الفرض مع التحصيل العلمي، يقول ابن عبد البر في كتابه: "قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصته في نفسه، ومنه ما هم فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع".[١٥]

ويدخل فيها العلوم التي لا يستغنى عنها في قوام أمر الدنيا، كالطب فإنه ضروري لبقاء الأبدان، وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات، وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها.

٣.**مندوب:** وهي العلوم المكملة للعلوم المفروضة في ذاتها، كالتبحر في أصول الأدلة مثلًا، والإمعان في فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية.

---

(١٢) رواه ابن ماجه، ح٢٢٤، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ٨١/١، صححه الألباني.

(١٣) ابن عثيمين، مرجع سابق، ص٧.

(١٤) موقع المنبر، الملف العلمي، مقالة العلم، حكم طلب العلم.

(١٥) أبو عمر يوسف عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٥٦-٥٧.

٤.محرم: كطلب تعلم السحر والشعوذة والتنجيم، وكذلك العلم الذي يكون سببًا لإثارة الشكوك، ويتفاوت في التحريم.[١٦]

✓ **آداب طلب العلم**:

الآداب هي سمة بارزة، وقيمة كبرى من قيم الدين الإسلامي، ذلك أن طالب العلم عليه أن يتحلى بآداب العلم، فهي الوسيلة إلى النجاح والفلاح، ومن الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم:

١.إخلاص النية لله تعالى: بأن يكون مراده من طلب العلم وجه الله تعالى، والدار الآخرة، ولا يطغى على مراده الحصول على شهادة أو نيل مرتبة، لقوله ρ: "من تعلم علمًا يبتغي به وجه الله Y لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة".[١٧] كما أنه لا تفسد النية إذا نوى الإنسان بطلب العلم وجه الله تعالى، مع الحصول الشهادة من أجل نفع الخلق في أي مجال دنيوي، كالتعليم أو الإدارة أو نحوها، فإن ذلك مما تنتظم به أمور الدنيا، كما أن عليه أن يجعل في نيته رفع الجهل عن نفسه وعن غيره، قال الإمام أحمد بن حنبل: "العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته، قالوا: كيف ذلك؟ قال: ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره".[١٨]

٢.تقوى الله تعالى: حيث بالعلم يزداد التقي تقوى، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾،[١٩] وذلك أن العلم إنما هو من ثمرات التقوى، التي هي سبيل نيل العلم، وهو الذي يرقى بصاحبه إلى أعلى درجات المعرفة بالله وخشيته، ومما يؤثر عن الشافعي رحمه الله تعالى قوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

٣.الصبر والتحمل والمثابرة: ومن أعظم ميادين الصبر، الصبر في طلب العلم، فلا سبيل إلى طلب العلم إلا بالصبر، فالصبر يضيء لطالب العلم طريقه، وهو زاد لا يستغني عنه، وخلق كريم لابد وأن يتحلى به، صبره على مشقة الترحال إلى الشيوخ وطول المكث

---

(١٦) انظر: الياسين، جاسم بن محمد بن مهلهل، رسائل شباب الدعوة، ٨٤٧/٢، ابن عثيمين، مرجع سابق، ص٧، موقع الإسلام الدعوي والإرشادي، مقالة حكم طلب العلم، إعداد عفاف بنت يحيى آل حريد، موقع المنبر، الملف العلمي، مقالة العلم، حكم طلب العلم، موقع عالمي الذي به أحيا، مقالة طلب العلم، نقلًا عن موسوعة الفقه.

(١٧) رواه ابن ماجه، ح٢٥٢، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ٩٢/١، صححه الألباني.

(١٨) كتاب العلم، ابن عثيمين، ص٩.

(١٩) سورة البقرة، الآية:٢٨٢.

عندهم والتأدب معهم، وصبره على المذاكرة والتحصيل كما قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾.[٢٠]

٤.مذاكرة العلم، وحفظه بالكتابة: كما قيل:

إحياء العلم مذاكرته فأدم للعلم مذاكرته[٢١]

وقيل: العلم صيد والكتابة قيده فاحفظ لصيدك قيده أن يفلت[٢٢]

٥.العمل بالعلم: العمل هو ثمرة من ثمرات العلم ونتائجه، ولقد مدح الله تعالى الذين يعملون بما يتعلموه، قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾،[٢٣] كما ذم سبحانه الذين لا ينتفعون بعلمهم فقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾،[٢٤] ومن الآثار الواردة في ضرورة اقتران العلم بالعمل:

١. قول علي بن أبي طالب τ: "هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل".[٢٥]
٢. قول الشافعي رحمه الله تعالى: "ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع".[٢٦]
٣. قول الزهري: "إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يترك العمل به حتى يذهب، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه، وهو شر غوائله".[٢٧]

---

(٢٠) سورة الكهف، الآية:٦٦-٦٩.
(٢١) الشرقاوي، العلم فريضة شريعة وضرورة عصرية، ص١٩.
(٢٢) المرجع السابق، ص١٩.
(٢٣) سورة الزُّمَر، الآية: ١٧-١٨.
(٢٤) سورة الجمعة، الآية: ٥.
(٢٥) موقع المنبر، الملف العلمي، مقالة العلم، آداب طالب العلم.
(٢٦) بدر الدين الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢١.
(٢٧) ابن عبد البر، مرجع سابق، ٤٤٢/١.

٦.التواضع والسكينة ونبذ الكبر: من أبلغ ما ورد في ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا العلم، وتعلَّموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلَّمون منه، ولمن تعلِّمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، ولا يقوم علمكم مع جهلكم".[٢٨] وقد كتب الإمام مالك إلى الرشيد يقول له: "إذا علمت علمًا فلير عليك أثره وسكينته وسمته ووقاره وحلمه".[٢٩]

٧.القناعة والزهد في الدنيا: خاصة لمن يطلب العلم الشرعي، فقد قيل: "أقل درجات العلم أن يستقذر التعلق بالدنيا، لأنه أعلم الناس بخستها وسرعة زوالها، وكثرة تعبها ونصبها، فهو أحق بعدم الالتفات إليها والاشتغال بهمومها".[٣٠]

٨.التحلي بمكارم الأخلاق، والبعد عن الأخلاق الرذيلة: ذلك أن حسن الخلق مما يقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ρ يوم القيامة، يقول عليه الصلاة والسلام: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون"، قالوا يا رسول الله: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون".[٣١] وقد حذر الكناني من الأخلاق الرذيلة، لأنها باب كل شر، بل هي الشر كله.[٣٢]

٩.احترام العلماء وتقديرهم: إن على طلبة العلم احترام العلماء وتقديرهم، وأن تتسع صدورهم لما يحصل من اختلاف بين العلماء وغيرهم، وأن يقابلوا هذا بالاعتذار عمن سلك سبيلًا خطأً في اعتقادهم، وهذه نقطة مهمة جدًا؛ لأن بعض الناس تتبع أخطاء الآخرين، ليتخذ منها ما ليس لائقًا في حقهم، ويشوش على الناس سمعتهم، وهذا أكبر الأخطاء، وإذا كان اغتياب العامي من الناس من كبائر الذنوب فإن اغتياب العالم أكبر وأكبر؛ لأن اغتياب العالم لا يقتصر ضرره على العالم بل عليه وعلى ما يحمله من العلم الشرعي.[٣٣]

١٠.التثبت: فهو من أهم ما يتحلى به طالب العلم، حيث يتثبت فيما ينقل من الأخبار، وعليه أن يتثبت فيما يصدر من الأحكام.

١١.نشر العلم الذي تعلمه: كما في الحديث الشريف، قوله ρ: "نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها عني. فرب حامل فقه غير فقيه. ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه".[٣٤]

---

(٢٨) المرجع السابق، ٥٠١/١.
(٢٩) الكناني، مرجع سابق، ص١٦.
(٣٠) المرجع السابق، ص١٨.
(٣١) رواه الترمذي، ح٢٠١٨، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ٣٧٠/٤.
(٣٢) انظر: الكناني، مرجع سابق، ص٢٤.
(٣٣) ابن عثيمين، مرجع سابق، ص١٦.
(٣٤) رواه ابن ماجه، ح٢٣٦، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من بلغ علمًا، ٨٦/١، صححه الألباني.

❖ ثانيًا: مكانة العلم بين المسيحية والإسلام:

✓ **العلم والمسيحية:**

لو عقدنا مقارنة بين مكانة العلم في المسيحية ومكانته في الإسلام، لوجدنا أن المسيحية في العصور الوسطى كانت معادية للعلم تمامًا، فالكنيسة المسيحية منذ بداية عهدها بروما قد عزلت نفسها عن الثقافتين الإغريقية والرومانية، وكانت الحضارة الرومانية تحتضر إذ أتت عليها غارات القوط، على أن الكنيسة الكاثولوكية الشرقية حين بلغت كامل عنفوانها قد شنت اضطهادها على الفلاسفة والعلماء الوثنيين، وأغلقت مدرسة أثينا وضربت بيد من حديد على الفلسفة الإغريقية في الإسكندرية.[٣٥]

ورأت الكنيسة أن الطريق الوحيد لتطهير الروح هو طريقها إلى الله، حيث يُعرّف القديس أغسطينوس محور المعرفة قائلًا: "أمَّا الرب والروح فإني أبغي معرفتهما. فالبحث عن الحقيقة هو البحث عن الله وهذا لا يستدعي معونة من الخارج".[٣٦] والمصدر الوحيد لتلك المعرفة هو الكتاب المقدس، والضلال هو البحث عن الحقيقة في غير الكتاب المقدس، والتفكير والتمحيص في أمور دنيوية.[٣٧]

وقد وصل بهم الأمر إلى اعتبار كل من ينادي بفكرة علميَّة جديدة -ككُرَويَّة الأرض مثلًا- أنه كافر ضال، فمعلِّم الكنيسة **لاكتانيتوس** يتساءل مستنكرًا: "هل هذا من المعقول؟ أيُعقل أن يجنَّ الناس إلى هذا الحدِّ، فيدخل في عقولهم أن البلدان والأشجار تتدلى من الجانب الآخر من الأرض، وأن أقدام الناس تعلو رءوسهم؟".

فعندهم ملعون من يقتنع أو يقبل تفسيرًا علميًا لحوادث الطبيعة، خارج عن طاعة الربِّ، من يشرح أسبابًا طبيعية لبزوغ كوكب أو فيضان نهر، بل لمن يعلل علميًا شفاء قدم مكسور، أو إجهاض امرأة، فتلك كلها عقوبات من الله، أو من الشيطان، أو هي معجزات أكبر من أن ندرك كنهها.

وإذا كانت القوى الدينية قد كرّست جهدها للهدف الديني، وأنشأت مدارس ضخمة للفلسفة التي تخدم مبادئ الدين، إلا أنها قد هبطت بالمعرفة الدنيوية، فابتعدت تمامًا عن الثقافة، والفكر الإغريقي، وانغمست في الخرافات والترهات التي لن نستطيع اليوم أن نتصور مدى انتشارها وسيطرتها على العقول الساذجة.

---

(٣٥) نادية حسني صقر، العلم ومناهج البحث، ص١٣.
(٣٦) زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٣٧٠.
(٣٧) صقر، مرجع سابق، ص١٣.

ولم تشمل هذه الحركة الرجعية عامة الناس فحسب، بل إن المتعلمين أيضًا لم يكن لهم من زاد عقلي سوى بعض الأساطير المليئة بالخرافات المقتبسة أسوأ اقتباس عن اللاتينية البربرية، أو عن قصص الإغريق، وأساطير الشرق القديمة.

وما وصلت إليه الكنيسة وكهنتها في المجال الديني خلال العصور الوسطى لم يكن عامل إنقاذ للحضارة، بل كان عائقًا لها، مع إن الفرصة كانت أمامهم في أن يأخذوا التراث العظيم ويتطور به درجات في سلم الرقي. فقد كان في متناولهم عدد ضخم من نصوص القدماء، أكبر من أن يُقارن بما أستطاع العرب أن يتوصلوا إليه، كما وجد الكثير منهم من يتقن اللغة اليونانية، ولم يكن المتعلمون في القرون الأولى بأقل قدرة على ترجمة تراث القدماء وإعادة العمل فيه من مترجمي العرب في بغداد.

ولكن الفكر الإغريقي ظل بالنسبة إليهم غريبًا على الدوام، وظل هذا التفكير العقيم سائدًا حتى في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري)، حيثُ يقول القديس **توما الأكويني**: "أن المعرفة القليلة لأمور سامية أجل قدرًا من معرفة كبيرة موضوعها أمور حقيرة".

وأمَّا ما تبقى في الأديرة من أعمال أدبية فقد كان أدبًا تافهًا منقولًا بلا فن ولا قدرة، يهدف إلى تحقيق آمال متواضعة ولا أثر فيه للفكر الناضج الذي ذهب ضحية لنيران المتعصبين.

وعلى الرغم من هذا فقد بدت للسادة المهيمنين على الأمور ضرورة تحريم الكتب التي تهتم "بالأمور الحقيرة" الدنيوية على المتعلمين ورجال الدين، ففي عام ١٢٠٦م نبّه مجمع رؤساء الكنائس المنعقد في باريس رجال الدين بشدّة إلى عدم قراءة كتب العلوم الطبيعية، واعتبر ذلك خطيئة لا تغتفر.[٣٨]

وفي العصر الذي انفجر فيه بركان العقلية في أوربا، وحطم علماء الطبيعة والعلوم سلاسل التقليد الديني، فزيفوا هذه النظريات الجغرافية التي اشتملت عليها هذه الكتب وانتقدوها في صرامة وصراحة، واعتذروا عن عدم اعتقادها والإيمان بها بالغيب، وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية واختباراتهم، فقامت قيامة الكنيسة، وقام رجالها المتصرفون بزمام الأمور في أوربا، وكفروهم واستحلوا دماءهم وأموالهم في سبيل الدين المسيحي، وأنشَأوا محاكم التفتيش التي تعاقب –كما يقول البابا- أولئك الملحدين والزنادقة المنتشرين في المدن والبيوت والأسراب والغابات والمغارات والحقول، فجدت واجتهدت ألا تدع في العالم النصراني عرقًا نابضًا ضدّ الكنيسة، وانبثت عيونها في طول البلاد وعرضها، وأحصت على الناس الأنفاس،[٣٩] فقضى هذا التفكير الضيق على كل موهبة وعاق كل بحث علمي،

(٣٨) انظر: هونكة، مرجع سابق، ص٣٧٠-٣٧٢.

(٣٩) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص١٥٤-١٥٥.

وأجبر كل المفكرين الذين لا تتفق أعمالهم مع معتقدات الكنيسة، على إنكار ما قالوه من النظريات العلمية، وإلا كان مصيرهم الحرق العلني بالنار لكفرهم وخروجهم على المعتقدات الإلهية.[٤٠]

ويُقدر عدد من عاقبت هذه المحاكم ثلاثمائة ألف، أُحرق منهم اثنان وثلاثون ألفًا أحياء، كان منهم العالم الطبيعي المعروف برونو، نقمت منه الكنيسة آراء من أشدها قوله بتعدد العوالم، وحكمت عليه بالقتل، واقترحت بأن لا تراق قطرة منه دمه، وكان ذلك يعني أن يحرق حيًا، وكذلك كان.[٤١]

وأعدت الكنيسة الكاهن ريزويك في عام ١٥١٢م، وحرقت سرفيه في عام ١٥٣٣م، وقطعت رأس توماس مور في عام ١٥٣٥م، وقطعت الكنيسة رأس برونيل في عام ١٦٠٠م، وسجد جاليليو أمام محكمة من القساوسة ليستبقي من حياته بضع سنين حتى ١٦٤٨م، فأنكر كل نظرياته.

وقد عاني العالم كوبرنيكوس في أواخر القرن السادس عشر من الاضطهاد والتعذيب على يد السلطات الدينية، وأضطر إلى إنكار نظرياته علنًا بعد استبدال شرحه لحركة النجوم على أساس مركزية الشمس، بشرح آخر هو حركة النجوم وارتباطها بمركزية الأرض.[٤٢]

وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر، أزداد غضب الناس والعلماء والفلاسفة من سوء سلوك رجال الكنيسة، ومن الرقابة التي فرضوها على المطبوعات، وتوسُّعهم في استخدام محاكم التفتيش، ومبالغتهم في القسوة والتعذيب ضدّ المخالفين والعلماء، مِمّا أثار المجددون والمتنورون والفلاسفة من أمثال ديكارت وفولتير، الذين وجّهوا سهام النقد إلى الكنيسة وآرائها، ودعوا إلى إعلاء العقل مقابل النصوص الرئيسية، بفرض أن العقل يستطيع إدراك الحقائق العلمية، والخير والشر.[٤٣]

فأصبحوا حربًا لرجال الدين وممثلي الكنيسة والمحافظين على القديم، ومقتوا كل ما يتصل بهم ويعزى إليهم من عقيدة وثقافة وعلم وأخلاق وآداب، وعادوا الدين المسيحي أولًا، والدين المطلق ثانيًا، واستحالت الحروب بين زعماء العلم والعقلية، وزعماء الدين المسيحي، حربًا بين العلم والدين مطلقًا، وقرر الثائرون أن العلم والدين ضرتان لا تتصالحان، وأن العقل والنظام الديني ضدان لا يجتمعان، فمن استقبل أحدهما استدبر

---

(٤٠) هونكة، مرجع سابق، ص٣٧٢.
(٤١) الندوي، مرجع سابق، ص١٥٤-١٥٥.
(٤٢) صقر، مرجع سابق، ص١٥-١٦.
(٤٣) مانع الجُهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٦٠٤/٢.

الآخر، ومن آمن بالأول كفر بالثاني، وإذا ذكروا الدين، ذكروا تلك الدماء الزكية التي أريقت في سبيل العلم والتحقيق، وتلك النفوس البريئة التي ذهبت ضحية لقسوة القساوسة ووساوسهم، وتمثل لأعينهم وجوه كالحة عابسة، وجباه مقطبة، وعيون ترمي بالشرر، وصدور ضيقة حرجة، وعقول سخيفة بليدة، فاشمأزت قلوبهم وآلوا على أنفسهم كراهة هؤلاء وكل ما يمثلونه، وتواصوا به وجعلوه كلمة باقية في أعقابهم.(٤٤)

وفي عام ١٧٩٠م أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية قرارات قاصمة لظهر الكنيسة، إذ ألغت العشور الكنسية، وصادرت أموالها، وأجبرت رجال الكنيسة على الخضوع للدستور المدني، وأخذت تعين رجال الكنيسة بدلًا من البابا، بالإضافة إلى إغلاق المدارس التابعة للكنيسة، وتسريح الرهبان والراهبات.

وجاء القانون الذي أقرَّته الحكومة الفرنسية عام ١٩٠٥م بفصل الدين عن الدولة على أساس التفريق بينهما، وإعلان حياد الدولة تجاه الدين، قاصمة أخرى شجعت المعارضين للكنيسة على نقد نصوص الكتاب المقدس والكنيسة بحرية، كما أجبر هذا القانون رجال الكنيسة على أن يقسموا يمين الولاء والطاعة للشعب والملك والدستور المدني الجديد. وقد امتدت هذه القرارات حتى شملت دول أوربا، لينتهي بذلك دور الكنيسة في محاولة السيطرة على السياسة، ولتنزوي داخل الجدران، لتمارس الوعظ والترنيم على الأنغام الموسيقية.(٤٥)

وبذلك فُتحت أمور الساسة والقواد بعيدًا عن الكنيسة وتسلطها، وأقبلت الشعوب الأوربية تنهل من العلم، وتفتح الأبواب لمواهبها وتحرس علماؤها، حتى وصلت إلى هذا التقدم المادي الهائل الذي خدم الإنسانية كلها.

✓ العلم والإسلام:

إن الله تعالى لما خلق الإنسان ميَّزه على سائر المخلوقات الأخرى بالعقل، وأرشده في كثير من الآيات إلى إعمال عقله بالتأمل والتفكر، والسعي والجد في طلب العلم، جعل له من المنزلة والمكانة، ما لم يجعلها لغيره إذا ما جدَّ في طلبه، فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

(٤٤) الندوي، مرجع سابق، ص١٥٥.
(٤٥) الجُهني، مرجع سابق، ٦٠٤/٢-٦٠٥.

﴿ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾،[٤٦] وجعل طلب العلم بمثابة الجهاد في سبيل الله، فهو من أجل النعم وأعظمها، "وأولى العلوم وأفضلها علم الدين، لأن الناس بمعرفته يَرْشدون، وبجهله يَضِلُّون، إذ لا يصح أداء عبادةٍ جهل فاعلها صفات أدائِها".[٤٧]

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: "من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الفقه نبل مقداره، ومن كتب الحديث قويت حُجته، ومن تعلم الحساب جَزُل رأيه، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن لم يصن نفسه، لم ينفعه علمه".[٤٨]

وكفى بالعلم شرفًا أن الله تعالى قد حث عليه ورغب فيه في آيات عديدة، وجاءت السنة النبوية لتأكد على ذلك وتقرره، ومآثر العلماء في بيان مكانة العلم في الإسلام، من ذلك:

بعض النصوص الواردة في فضل العلم من القرآن الكريم:[٤٩]

١.إن أول آية نزلت على رسول الله ρ هي في العلم، وهذا شرف عظيم للعلم، قال تعالى:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾،[٥٠] حيث أن كلمة (اقرأ) هي مفتاح العلم.

٢.كما أمر نبيه υ بالاستزادة من طلب العلم، وهو دليل على فضل العلم، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾.[٥١]

---

(٤٦) سورة المجادلة، الآية: ١١.
(٤٧) أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٤٤.
(٤٨) المرجع السابق، ص٤٥.
(٤٩) انظر: الياسين، مرجع سابق، ٨٤٧-٨٥٤، موقع المنبر، الملف العلمي، مقالة العلم، فضل العلم.
(٥٠) سورة العلق، الآية: ١-١٩.
(٥١) سورة طه، الآية: ١١٤.

٣.ونفى التسوية بين العلم والجهل، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.(٥٢)

٤.وقد جعل الله تعالى سلطان على الناس، كما في قوله وتعالى: ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾،(٥٣) وقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾،(٥٤) يقول ابن القيم: "والمقصود أن الله سبحانه سمى علم الحجة سلطانًا؛ لأنها توجب تسلُّط صاحبها واقتداره، فله بها سلطان على الجاهلين، بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد، ولهذا ينقاد الناس للحجة ما لا ينقادون لليد، فإن الحجة تنقاد لها القلوب".(٥٥)

٥.كما جعل الله تعالى العلم شرط لقبول العمل، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾،(٥٦) يقول ابن القيم: "فهذا هو العمل المقبول الذي لا يقبل الله من الأعمال سواه، وهو أن يكون موافقًا لسنة رسول الله ρ، مرادًا به وجه الله، ولا يتمكن العامل من الإتيان بعمل يجمع بين هذين الوصفين إلا بالعلم، فإنه إن لم يعلم ما جاء به الرسول لم يمكنه قصده، وإن لم يعرف معبوده لم يمكنه إرادته وحده، فلولا العلم لما كان عمله مقبولًا، فالعلم هو الدليل على الإخلاص، وهو الدليل على المتابعة".(٥٧)

٦.والعلم من أجل النعم التي يتفضل الله بها على عباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾،(٥٨) ولن تنجح أي دعوة إلى الله تعالى

(٥٢) سورة الزُّمَر، الآية: ٩.
(٥٣) سورة يونس، الآية: ٦٨.
(٥٤) سورة الصافات، الآية: ١٥٧.
(٥٥) الجوزية، مفتاح دار السعادة، ٦١/١.
(٥٦) سورة الكهف، الآية:١١٠.
(٥٧) الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ٨٢/١.
(٥٨) سورة النمل، الآية: ١٥.

إلا بالعلم والبصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٥٩].

٧.وهو دليل الحياة قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.[٦٠]

✓ **بعض النصوص الواردة في فضل العلم من السنة النبوية**:

تزخر السنة النبوية متمثلة في أقوال الرسول ρ وأفعاله وتقريراته بالحث على طلب العلم، والترغيب فيه، ومما ورد في هذا الشأن:

١.قوله ρ: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"،[٦١] قال ابن حجر: "فيه بشارة بتسهيل العلم على طالبه، لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة".[٦٢]

٢.قوله ρ: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"،[٦٣] ففي هذا الحديث الشريف حث رسول الله ρ على التعلم والتفقه في علم الدين، وأن ذلك سبب لحصول الخير، فمن يسَّر الله له ذلك فقد أراد له الخير، قال ابن القيم: "إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل".[٦٤]

٣.جعل رسول الله ρ العلم كالغيث في حديث: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسُقوا وزَرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما قيعانٌ لا تُمْسِك ماءً ولا تُنْبِتُ كلأً، فذلك مَثَلُ من فقه في دين الله، ونفَعُه ما بعثني الله به فَعلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ من لم يَرْفَع بذلك رأساً، ولم يقبَل هدي اللهِ الذي أُرْسِلتُ به".[٦٥] فقه شبه υ العلم والهدى الذي جاء بهما بالمطر؛ لما يحصل بهما من المنافع والمصالح في الحياة للإنسان، وشبَّه القلوب بالأراضي التي يقع عليها المطر، فعندما تعي القلوب العلم فإنها تثمر، وفيه ما يدل على أن حاجة الناس إلى العلم أعظم من حاجتهم إلى

---

(٥٩) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٦٠) سورة الأنعام، الآية:١٢٢.
(٦١) رواه مسلم، ح٢٦٩٩، كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٢٠٧٤/٤.
(٦٢) موقع المنبر، الملف العلمي، مقالة العلم، فضل العلم.
(٦٣) رواه البخاري، ح٧١، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ٢٥/١.
(٦٤) الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ١/ ٢٤٦.
(٦٥) رواه البخاري، ح٧٩، كتاب العلم، باب فضل من علِم وعلَّم، ٢٧/١.

المطر، لأنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي تفقد الغيث،[٦٦] يقول الإمام أحمد: "الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس".[٦٧]

٤.ومما يبين فضل العلم أنه يستثنى طالبه من اللعن، كما في حديث رسول الله ρ حيث يقول: "ألا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلم"،[٦٨] قيل: "وكان من الظاهر أن يكتفي بقوله [وما والاه] لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات ومستحسنات الشرع، لكنه خصص بعد التعميم دلالةً على فضل العالم والمتعلم، وتفخيمًا لشأنهما صريحًا، وإيذانًا بأن جميع الناس سواهما همج"،[٦٩] وقال ابن القيم: "وما كان طريقًا إليه من العلم والتعلم لهو المستثنى من اللعنة، واللعنة واقعة على ما عداه؛ إذ هو بعيدٌ عن الله وعن محابِّه وعن دينه".[٧٠]

٥.أن النبي ρ قدم بالفضائل العلميَّةِ في أعلى الولايات الدينية وأشرفها، وقدم بالعلم الأفضل على غيره، كما في حديث: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ...الحديث"،[٧١] فقد قدم النبي ρ في الإمامة تفضيله العلم على الإسلام والهجرة، مما يدل على شرف العلم وفضله وأن أهله هم أهل التقدم إلى المراتب الدينية.[٧٢]

✓ **بعض من الأقوال المأثورة في فضل العلم:**

تعددت أقوال العلماء في بيان فضل العلم، كما يظهر ذلك من تفسيرهم للآيات الواردة في فضل العلم، وكذلك من تأويلهم للأحاديث النبوية -كما سبق ذكره- وقد أثر عنهم ما يبين فضل العلم، في مواضع أخرى، غير تفسير الآيات وبيان معاني الأحاديث، منها:

١.قول ابن مسعود τ: "عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب بأصحابه، عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه، أو يفتقر إلى ما عنده، إنكم ستجدون أقوامًا يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعيكم بالعتيق".[٧٣]

---

(٦٦) انظر: الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ١/ ٢٤٧-٢٤٨.
(٦٧) المرجع السابق، ٢٤٩/١.
(٦٨) رواه الترمذي، ح٢٣٢٢، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، ٥٦١/٤، حسنه الألباني.
(٦٩) موقع المنبر، الملف العلمي، مقالة العلم، فضل العلم.
(٧٠) الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ٢٧٠/١.
(٧١) رواه مسلم، ح٦٧٣، باب من أحق بالإمامة، ٤٦٥/١.
(٧٢) انظر: الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ٢٧٩/١-٢٨٠.
(٧٣) السيد محمد نوح، آفات على الطريق، ١٩٥/٣.

٢.قول مصعب ابن الزبير لابنه: "تعلم العلم، فإن يكن لك مال، كان لك جمالًا، وإن لم يكن لك مال، كان لك مالًا".[٧٤]

٣.قول علي بن أبي طالب τ في بيان الفضل ما بين العلم والمال: "العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه، مات خُزَّان الأموال، وبقي خُزَّان العلم، أعيانهم مفقودة، وأشخاصهم في القلوب موجودة".[٧٥]

٤.قول أبو هريرة τ للرجل حين أظهر خوفه من طلب العلم، حيث قال: "أريد أن أتعلم وأخاف أن أضيعه"، فقال أبو هريرة τ: "كفا بترك العلم إضاعة".[٧٦]

٥.وصية لقمان لابنه في بيان آثار الحكمة، حيث قال: "يا بني إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك"،[٧٧] والحكمة هي العلم.[٧٨]

٦.قال ابن القيم: "كل ما كان في القرآن من مدح للعبد فهو من ثمرة العلم، وكل ما كان فيه من ذم للعبد فهو من ثمرة الجهل".[٧٩]

هذا ما استطعتُ جمعه، وإلا فإن الحديث يطول، اسأل الله عزّ وجلّ أن أكون وفقت في إتمام هذا التكليف على الوجه الحسن، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،،

* * *

(٧٤) الماوردي، مرجع سابق، ص٤١.
(٧٥) المرجع السابق، ص٤٨.
(٧٦) المرجع السابق، ص٥٠.
(٧٧) الجاسم بن محمد بن مهلهل الياسمين، العلم بين يدي العالم والمتعلم، ص١٣.
(٧٨) انظر: الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ٢٢٧/١.
(٧٩) عبد العزيز بن محمد السدحان، معالم في طريق طلب العلم، ١٤– ١٥.

المراجع :

١. القرآن الكريم.
٢. ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، ط١، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٢ه.
٣. ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٦ه=١٩٩٦م.
٤. ابن ماجة أبو عبد الله محمد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
٥. أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط١، دار الكلمة، مصر، ١٤١٨ه=١٩٩٨م.
٦. أبو عمر يوسف عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، (د.ط)، دار ابن الجوزي، السعودية، (د.ت).
٧. أبي الحسن علي الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
٨. أحمد محمد الشرقاوي، العلم فريضة شرعية وضرورة عصرية، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
٩. بدر الدين الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
١٠. جاسم محمد الياسمين، العلم بين العالم والمتعلم، ط٢، دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٧ه.
١١. جاسم محمّد الياسين، رسائل شباب الدعوة، (د.ط)، مؤسسة الكلمة، الكويت، (د.ت).
١٢. زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ط٨، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣ه=١٩٩٣م.
١٣. عبد العزيز محمد السدحان، معالم في طريق طلب العلم، ط٣، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٠ه.
١٤. علي عمر با دحدح، وآخرون: الثقافة الإسلامية، (د.ط)، دار حافظ، جدة، ١٤٢٥ه.
١٥. مانع الجُهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب

المعاصرة، ط٥، دار الندوة العالمية، الرياض، ١٤٢٤ه=٢٠٠٣م.
١٦. محمّد ابن عثيمين: كتاب العلم، ط٢، دار الثريا، الرياض، ١٤١٧ه.
١٧. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه.
١٨. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ط٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٩٥ه=١٩٧٥م.
١٩. محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه.
٢٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
٢١. موقع الإمارات التعليمي، مقالة بحث عن العلم في الإسلام.
٢٢. موقع المنبر، مقالة العلم.
٢٣. منتديات البيضاء العلمية، مقالة أقسام العلم، أبو دجانة محمد الرميلي.
٢٤. موقع الإسلام الدعوي والإرشادي، مقالة حكم طلب العلم، إعداد: عفاف بن يحيى آل حريد.
٢٥. موقع عالمي الذي به أحيا، مقالة طلب العلم نقلًا عن موسوعة الفقه.
٢٦. نادية حسني صقر، العلم ومناهج البحث، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩١م.